أثر التمويل الصغير في أداء غنم العواس عند صغار المربين في منطقة جبل الحص- حلب

شيرين خليفة[1] وسليمان سلهب[2] وعبد الكريم مقداد[3]
وعلي رضا كيالي[4]

الملَّخص

أجريت الدراسة خلال 2012-2013 لتقييم أثر التمويل الصغير (المالي وغير المالي) في أداء قطعان صغار مربي غنم العواس، وتحديد مدى مساهمته في تحسين دخلهم في مشروع تنمية المجتمع الريفي في منطقة جبل الحص خلال الفترة ما بين 2007 و2010. اختير عشوائياً 215 مستفيداً من مربي غنم العواس الذين استفادوا على الأقل مرتين من الصندوق، و56 من المربين غير المستفيدين من القروض (عينة الشاهد). جمعت المعلومات ميدانياً بوساطة استبانة أعدت لهذا الغرض، ومكتبياً من المؤسسات الرسمية. ثم أجريت عمليات التحليل الوصفي والكمي للبيانات وفق برنامج SPSS. وقد أظهرت نتائج التحليل أن الاستفادة من القروض ساعدت معنوياً (P<0.05) في زيادة نسبة التوائم، وانخفاض نسبة النفوق وحالات الإجهاض في قطعان المستفيدين، ولكنها لم تؤثر معنوياً في طول فترة الرضاعة وفي وزن الحملان عند الميلاد وخلال مراحل نموها اللاحقة. كما ساهم التمويل في خفض متوسط التكلفة الإجمالية للأمراض في قطعان المستفيدين، وفي زيادة حجم القطيع بنحو 36.8%، وفي مستوى الحصول على الخدمات البيطرية بنحو 21%، وفي تغطية الاستهلاك اليومي بنحو 12.6%، وفي زيادة تشغيل اليد العاملة بنحو4.5%، وفي تحسين متوسط إنتاجية قطعان المستفيدين من الحليب بزيادة قدرها 20.5 كغ /موسم/ رأس، فانعكس ذلك كله إيجابياً على دخل المستفيدين السنوي الذي ارتفع بأكثر من 8 آلاف ل. س. واستنتج أنّ التمويل الصغير يمكن أن يحتل أهمية كبيرة في استراتيجية تنمية الثروة الحيوانية، واستقرار المربين، والإقلال من ترحالهم، والمحافظة على أصولهم، وتحسين الأداء الانتاجي والتناسلي لقطعانهم، والتخفيف من حالة الفقر لديهم.

الكلمات المفتاحية: التمويل الصغير، صغار المربين، أداء غنم العواس، مشروع جبل الحص، سورية.

[1] طالب ماجستير، [2] أستاذ، قسم الإنتاج الحيواني، [3] أستاذ مساعد، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة دمشق، سورية. [4]مهندس استشاري التمويل وتنمية المشاريع، وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، سورية.

The impact of microfinance in the performance of Awassi sheep – smallholders in the region of Jabal al-Hoss – Aleppo

Sh. Khalia[(1)], S. A. Salhab[(2)], A. K. Meqdad[(3)] and A. R. Kayyali [(4)]

Abstract

The study was conducted during 2012-2013 to determine the impact of the microfinance program of the Rural Community Development Project in improving the performance of Awassi sheep of smallholders and their income in the region of Jabal al-Hoss – Aleppo. 215 of Awassi sheep breeders who had benefited from the microfinance Sanduqe at least twice during 2007 - 2010 and 56 of non beneficiary - breeders (control sample) were selected randomly basing on database available in the project. Information regarding social، educational and animal production descriptive status was collected on the ground (personal interview) by a questionnaire prepared for this purpose and on the desktop official institutions. Descriptive and quantitative obtained data were determined using SPSS Ver.18. Statistical analysis indicated that the benefit from the loans helped significantly (P<0.05) to increase the twining rate and reduce mortality rate and incidence of abortion in flocks of beneficiaries, but did not significantly affect the length of suckling period and the weight of lambs at birth and during the subsequent stages of growth. The finance had also contributed significantly in reducing the average total cost of the disease in flocks of beneficiaries, contributed to increase the herd size by about 36.8, in the level of access to veterinary services by about 21%, in coverage the daily consumption by12.6% and an increase in labor running at about 4.5%. Financial and non-financial services helped to improve the average milk productivity of beneficial flocks by about 20.5 kg/ season / head which reflected positively to increase the annual income of beneficiaries by 8000 Syrian Pounds.

keywords: Microfinanc, Smallholders, Awassi sheep, Production performance, Syria.

[(1)] Msc. student, [(2)] Prof. Dep. Anim. Prod., [(3)] Associate Prof. Econ. Dep. Fac. Agric. Damascus Univ. [(4)] Eng. Financial Consultant in Dev. Proj., Ministry of agric. and reform, Syria.

المقدمة

يعتمد الاقتصاد السوري اعتماداً كبيراً على القطاع الزراعي نظراً لمساهمته بنحو 17-27% في الناتج المحلي الإجمالي (المجموعة الإحصائية، 2011). أشارت إدارة التنمية الدولية إلى أهمية هذا القطاع بشقيه النباتي والحيواني في التخفيف من حدة الفقر في المناطق الريفية في الدول العربية (أحمد وزملاؤه، 2003). وسورية من الدول التي تزيد فيها نسبة الفقر في الريف على 66.3% من مجموع الفقراء، وتبلغ نسبة سكان الأرياف الذين يعملون في القطاع الزراعي نحو 46.2%، وتبلغ فيها نسبة العاملين دون أجر خمس سكان الريف (الميداني، 2009). ولما كانت الثروة الحيوانية ثروة متجددة تشكل منتجاتها مكوناً هاماً من مكونات الأمن الغذائي، وتوليد الدخل، وتشغيل اليد العاملة في كثير من الدول النامية، كانت المَحافظة عليها وتطويرها ذات أهمية كبيرة في استراتيجيات التنمية الوطنية، ولا سيما أنها أصبحت تحتل مكاناً هاماً في برامج العديد من المنظمات الإقليمية والدولية (المركز الوطني للسياسات الزراعية، NAPC، 2007). فهي تؤمن الاستقرار النسبي للمربين على الرغم من أنها تُربى في أغلب الأحيان على هامش المزرعة، ومن خلال نظم إنتاجية تقليدية في عديد من الدول النامية. وهي تزيدُ من دخل الفرد بنحو20-40%. وتزيد نسبة مساهمتها في الاقتصاد الزراعي لبعض الدول العربية عن 70%، (طليمات، 1996) وتعدُ محور الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الريفية (Shomo وزملاؤه، 2010).

يعد غنم العواس العرق الوحيد في سورية، وأحد أهم مكونات الثروة الحيوانية التي تلعب دوراً اقتصادياً واجتماعياً هاماً لدى العديد من المربين في مناطق الاستقرار المختلفة، وخاصة في منطقتي الاستقرار الرابعة والخامسة (أبو عساف، 2007؛ NAPC، 2007؛ Shomo وزملاؤه، 2010). وتحتل محافظة حلب المرتبة الأولى باحتضانها نحو3 ملايين من إجمالي 18.1 مليون رأس من غنم العواس (المجموعة الإحصائية الزراعية السورية، 2011)، يوجد منها 160 ألف رأس في منطقة جبل الحص.

وفي هذا الصدد أشارت إليزابيث ليتلفيلد وزملاؤها (2003) إلى أن أكثر من 90% من سكان العالم لا يتمتعون بإمكانية الحصول على التمويل، وأن الفقراء في معظم البلدان ليس لديهم قدرة الحصول على خدمات مالية نظامية. أما البدائل غير النظامية المتوافرة لديهم، مثل: القروض الأسرية وأندية الادخار أو المقرضين، فهي عادةً ما تكون محدودة الكمية وغير مرنة، وهي متاحة فقط بأسعار فائدة باهظة.

ويسود الفقر الريفي بالأساس في أسر صغار المربين، وتكون معظم عمليات التربية ورعاية الحيوانات في الحيازات الصغيرة، وهي تعتبر نشاطاً يزاوله معظم المنتجين الصغار والمزارعين والنساء الريفيات (الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، IFAD،

2009). وتشير الدراسات إلى أن الحصول على الخدمات المالية يساعد الفقراء على حماية مصادر الدخل وتنويعها وزيادتها وبناء الأصول والممتلكات، ويحد من تعرضهم للأزمات التي باتت تشكل إلى حد كبير جزءاً من حياتهم اليومية (إليزابيث ليتلفيلد وزملاؤها، 2003).

ويعدُ التمويل الصغير والمتناهي الصغر الحل الأمثل لصغار المربين الذين يصعب عليهم الوصول إلى المؤسسات الرسمية، نظراً لتقديمه خدمات مالية بصورة قروض صغيرة الحجم، وخدمات غير مالية بصورة تدريب وبناء للقدرات التنموية. وهذا يساعد على زيادة الاستعداد للفترات الحرجة، فالتنمية، لكي تكون مستدامة، يجب أن تكون شاملة ومتكاملة، تشمل المربين أيضاً وليس فقط الحيوانات (IFAD، 2008). والتنمية تكون مستدامة عندما تلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها. وهذا ما أكدته التقارير المتتالية التي تصدر سنوياً (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، UNDP، 1999) التي ترى أن العنصر البشري يجب أن يحتل المركز الأساس في عملية التنمية. وفي هذا الصدد يجب أن ننوه بالجهود الكبيرة التي بذلتها الحكومة السورية في السنوات الماضية من أجل خلق بيئة تساعد على نمو التمويل الصغير وتفعيلها.

تُعد منطقة جبل الحص، ميدان الدراسة من أفقر مناطق الريف السوري، وأنها تشكل مطلباً ملحاً للتنمية وحافزاً لاستقطاب الجهات الممولة، نظراً إلى سماتها البيئية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية؛ فهي تملك نحو 160 ألف رأس من الغنم. لقد كانَ مشروع تنمية المجتمع الريفي في منطقة جبل الحص واحداً من المشاريع التنموية التي تتناسب مع احتياجات السكان فيها، لتمكينهم اجتماعياً واقتصادياً عبر تقديم الدعم المالي والفني للأنشطة المولدة للدخل لديهم عبر صناديق التمويل الصغير المقامة في قرى منطقة عمل المشروع. ولما كانت الثروة الحيوانية في هذه المنطقة تشكل مصدر دخل لنحو 40 % من أسرها، وكان معظم المربين فيها من ذوي الحيازات الصغيرة مستفيدين من خدمات صناديق التمويل الصغير وقروضه، رأى الباحثون أن من المفيد جداً دراسة الآثار التي خلفها هذا المشروع في الأداء الإنتاجي لقطعان مربي الثروة الحيوانية في قرى منطقة المشروع وانعكاسه على تنمية الثروة الغنمية وأهميتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمربين.

الأهداف

تقييم أثر خدمات التمويل الصغير الممنوحة في أداء قطعان صغار مربي الغنم وتحسين حالة استقرارهم وزيادة حجم قطعانهم.

مواد البحث وطرائقه

جمعت البيانات من خلال تصميم استبانة أعدت لهذا الغرض، وطبقت خلال الفترة من الأول من آذار/مارس عام 2012، ولغاية الخامس عشر من إيلول/ سبتمبر 2012. كما استقيت المعلومات المكملة من محفظة التمويل التي توافرت فيها البيانات الخاصة

بالصناديق والمستفيدين، بشكل دوري ومستمر لأكثر من عشرة أعوام في مشروع تنمية المجتمع الريفي في جبل الحص. بالإضافة إلى أمانة السجل المدني في النواحي، والوحدات الإرشادية في منطقة الدراسة، ودراسات التقييم المتعلقة بموضوع البحث، والمجموعة الإحصائية الزراعية السورية لعدد من السنوات، وذلك بعد معرفة واقع المنطقة الاقتصادي والاجتماعي ومصادر الدخل الأساسية، بتقسيمات المنطقة المطرية والإدارية المختلفة.

وقد تشكلت العينة من 10% من المجتمع الأصلي البالغ عددهم 2600 مقترض من المربين في 27 قرية، بعد وضع جداول بأسمائهم وفرزهم بحسب نوع القرض (ثروة حيوانية) ضمن القرية ومنطقة الاستقرار وسنة الاقتراض، وتراوحت حجوم القروض بين 50 و150 ألف ليرة سورية حسب الدورة الإقراضية. واختير عشوائياً 10% من مربي الغنم الحاصلين على قرضين فأكثر (215 مقترض) من مجموع المقترضين المقيمين لإجراء المقابلات معهم. واختير 52 مربياً من مربي الغنم (عينة شاهد) من قرى منطقة عمل المشروع التي لم يؤسس فيها صناديق تمويل صغير. ثم أجري اختبار مبدئي-Pre test لاستمارة البحث للتأكد من وضوح أسئلة الاستبانة وعباراتها (المعايير الاجتماعية والاقتصادية للمستفيدين، وتوصيف القطيع قبل الاستفادة وبعدها، والمنتجات وتكلفتها خلال الموسم، والتحسينات التي طرأت على الأنشطة المدرة للدخل،...) وسلامة صياغتها. وفي ضوء ذلك حذفت بعض العبارات وفُصّل بعض المعلومات ليسهل على المربي الإجابة عنها، وإمكانية معالجتها فيما بعد. كما أجريت عملية تدقيق للبيانات cleaning data، فاستبعدت الاستمارات التي لم تحقق شروط سحب العينة (16 استمارة). ثم فرّغت الاستمارات إلكترونياً باستخدام برنامج Excel، واعتمد برنامج الـ SPSS Ver.18 لحساب متوسطات مؤشرات أداء القطعان ولتحليل البيانات وجدولة نتائجها، والوصول إلى النتائج الأهم ذات العلاقة بالهدف الرئيس للبحث.

النتائج والمناقشة

توصيف قطعان المربين قبل الاستفادة من خدمات التمويل الصغير وبعدها:

بينت نتائج التحليل الإحصائي (الجدول1) وجود فرق معنوي ($p<0.05$) في حجم حيازة المربين من الأغنام قبل الاستفادة من خدمات صناديق التمويل الصغير (16.55±1.53 رأس) وبعدها (29.29± 1.53رأس). وهذا يشير إلى أهمية القروض في أذهان المربين والاستفادة منها في زياد حجم الأصول لديهم. وتبين عدم وجود فرق معنوي بين متوسطي طول فترة الرضاعة قبل الاستفادة (60.1±0.68 يوماً) وبعدها (58.91± 0.75 يوماً)، مع الإشارة إلى وجود حالات من الفطام غير الكامل وحالات فطام بعمر طويل وصل لنحو120 يوماً. وهذا يشير إلى إتباع المربين للإرشادات في إطار

تحسين رعاية القطعان، ووعيهم بأهمية الفطام المبكر للحملان. وفي هذا الصدد بين أكساد (1982) اهتمام المربين والباحثين بالفطام المبكر للحملان، لأنه يهدف إلى رفع الأداء الإنتاجي للأغنام وتوفير الحليب للاستهلاك البشري، وتعويد الحملان الصغيرة على تناول العلائق النباتية في وقت مبكر. كما وجد Economides و Antoniou (1999) أن الفطام الكامل بعمر 42 يوماً يعطي كميات أعلى من الحليب التجاري دون أن يؤثر في وزن التسويق للحملان.

وتبين كذلك أن نسبة الولادات التوأمية بلغ 32% حملاً قبل الاستفادة، وهو أقل بصورة معنوية ($p < 0.05$) من نسبة الولادات التوأمية بعد الاستفادة من القروض، التي بلغت 54%. وهذا يشير إلى دور صناديق التمويل الصغير في زيادة وعي المربين وتمكينهم من شراء حيوانات بمواصفات أفضل، وتحسين مستوى التغذية الذي يمكن أن ينعكس على مستوى النشاط المبيضي وزيادة معدل الإباضة الذي قد يقود إلى زيادة معدلات التوأمية. وأشار Al-Azzawi و Al-Rawi (1997) أن النعاج التي جاءت بمواليد توأمية تفوقت معنوياً في إنتاجها من الحليب على مثيلاتها ذات الولادات الفردية ورجحا سبب ذلك إلى زيادة التحفيز على الإنتاج مع زيادة عدد المواليد المرضعة. وضمن إطار تحسين الكفاءة التناسلية للسلالات جميعها يعدّ التدخل التغذوي والهرموني ضرورياً من أجل تحسين هذه الصفة في غالبية سلالات غنم التي لا تؤهلها إمكانياتها الوراثية لإنتاج ولادات توأمية ثنائية أو أكثر باستثناء سلالات الفراء (المرستاني، 2011). وقد بين ريحاوي وزملاؤه (2008) أن التغذية أدت إلى زيادة في معدل التوائم بنحو32% مقارنة مع الشاهد 11%. وهنا يمكن أن يتضح دور صناديق التمويل في تقديمها لقروض الأعلاف إضافة إلى خدمات الإرشاد التي عززت الاهتمام بالتغذية وتقديم العلائق التكميلية والمتزنة نوعاً ما وفقاً للإمكانات المتاحة.

ويتضح أيضاً من الجدول1 وجود فرق ظاهري على الرغم عدم معنويته بين متوسطي الوزن عند الميلاد قبل الاستفادة وبعدها، والبالغ 2.65±0.04 مقارنة مع 2.86± 0.04 كغ، على التوالي تحت ظروف الرعاية التقليدية السرحية. وهذا يمكن تلمُسه بصورة أكبر في القطعان الكبيرة الحجم التي يزيد فيها عدد الولادات أكثر من 100 مولود. وكانت هذه المتوسطات أقل مما أشار إليه سلهب (1998) والبالغة 3.7–3.8 كغ، وأقل مما وجده سلهب ومصري (2003) والبالغة 3.6±1.2 و3.8±1.3 كغ للحملان الأنثوية والذكرية المولودة من نعاج ملقحة طبيعياً على التوالي. وكانت متوسطات الأوزان قبل الاستفادة وبعدها أقل أيضاً مما أشار إليه المرستاني (1998) والبالغة 3.9-4.4 كغ في حملان العواس، وأقل من التي ذكرها Epstein (1987) والبالغة 4.29-4.5 كغ في حملان العواس التركية و4.3-4.6 كغ في حملان العواس العراقية، وقد تعزى هذه النتائج إلى ظروف الرعاية السائدة ونظم الإنتاج ومقدار التحسين الوراثي لتلك الصفة في القطعان

المدروسة. ولم يكن هناك فرق معنوي بين متوسطي الوزن (20.23±0.23) عند الفطام قبل الاستفادة من خدمات صناديق التمويل المالية وبعدها، مقارنة مع 20.97±0.18 كغ على التوالي، وهذه النتيجة أعلى مما ووجده سلهب (1998): 18.8±1.7 كغ، الذي بين أنه ليس لجنس المولود أو لنوع الولادة تأثير معنوي في الوزن عند الفطام. وقد تعزى الزيادة في متوسطات الأوزان إلى طول فترة الرضاعة، على اعتبار انه كلما طالت الفترة زاد الوزن المكتسب على الرغم من عدم اقتصاديته وأهمية الفطام المبكر في استجابة الحملان للتسمين فيما بعد.

وتبين كذلك وجود فرق معنوي ($p < 0.05$) فيما يخص معدل النفوق أو معدل بقاء المواليد حتى سن الفطام، البالغ 3% و0.06 % قبل الاستفادة من القروض وبعدها، على التوالي (الجدول 1). وفي هذا الخصوص، أشار سلهب (2003) إلى أن معدل بقاء المواليد حتى سن الفطام بلغ 92.7% لدى النعاج الملقحة طبيعياً، في حين أشار Epstein (1987) إلى أنها راوحت بين85% و90% في قطعان البدو خلال المواسم الوفيرة و50% في سنين الجفاف. وعلى أية حال، تبقى ظروف الرعاية السائدة بعد الولادة والوضع الإنتاجي للحليب من الأمهات من العوامل الأكثر تحديداً لمعدل البقاء على قيد الحياة. وقد يكون سبب انخفاض معدل النفوق نتيجة صغر حجم القطعان. ولكن يبقى لخدمات الرعاية الصحية المقدمة من لقاحات وتحصين قطعان المستفيدين ضد الأمراض السارية، بالإضافة إلى تشخيص الحالات المرضية في وقتها المناسب دورٌ في خفض معدل النفوق في قطعان المربين. وبصورة مماثلة لم يظهر فرق معنوي بين متوسط الوزن عند التسويق قبل الاستفادة من القروض وبعدها، والبالغ 39.32±0.29 و40.75±0.338 كغ، على التوالي. وهذه المتوسطات أقل مما وجده اللحام (2006) في مركز مرج كريم والبالغة 45.21±6.07 كغ. غير أن ريحاوي وزملاؤه (2008) بينوا أن تقديم الإضافات العلفية أدت إلى الحصول على خراف ذات وزن أكبر (18.3كغ) عند الفطام مقارنة مع خراف الشاهد (16.7كغ)، وبالتالي كان الحصول على عدد أكبر من الخراف للبيع أو للتسمين. وهذا يبين الأثر الإيجابي لخدمات صناديق التمويل المالية وغير المالية المقامة في المنطقة على أداء قطعان الغنم لدى صغار المربين.

لقد أسهمت خدمات الصناديق من قروض أعلاف وخدمات الرعاية الصحية وغيرها في خفض معدل حالات الإجهاض (الجدول1) ضمن قطعان المستفيدين قبل الاستفادة (0.18±2) وبعدها (0.11 ±0.07)، مايوضّح الأثر الإيجابي للخدمات التي تقدمها صناديق التمويل الصغير المقامة في المنطقة، الذي انعكس على أداء قطعان المربين.

الجدول (1) متوسط الصفات المدروسة في قطعان المربين قبل الاستفادة وبعدها من التمويل الصغير - جبل الحص.

الصفة المدروسة	قبل الاستفادة المتوسط ± الخطأ القياسي	بعد الاستفادة المتوسط ± الخطأ القياسي
حيازة المربي(رأس)	[b] 1.53 ±16.55	[a] 1.53 ±29.29
معدل الولادات التوأمية%	[b] 32	[a] 54
معدل النفوق%	[b] 3	[a] 0.06
معدل الإجهاض%	[a]2	[a] 0.11
وزن الميلاد(كغ)	[a] 0.04 ±2.65	[a] 0.04 ±2.86
وزن الفطام(كغ)	[a] 0.22 ±20.23	[a] 0.18 ±20.97
فترة الرضاعة(يوم)	[a] 0.67 ±60.06	[a] 0.75 ±58.91
وزن التسويق (كغ)	[a] 0.29 ±39.32	[a] 0.34 ± 40.75

تشير الأحرف المتشابهة في السطر الواحد إلى عدم وجود فرق معنوي($p < 0.05$) بين المتوسطات.

التحسينات التي طرأت على الأنشطة المدرة للدخل:

توضح النتائج في الجدول (2) أن نحو 21% من إجمالي المستفيدين عبروا عن حصولهم على الخدمات البيطرية من المشروع كخدمات غير مالية بالدرجة الأولى، وهي تفيد في كشف الحالات المرضية مبكراً، وإبقاء القطعان بحالة صحية جيدة ولا سيما أنها غير مأجورة. إلا أن اعتماد المربين على الرعي والترحال الموسمي نتيجة غلاء أسعار مدخلات الإنتاج من العلف أدى إلى ارتفاع تكاليف الخدمات البيطرية نتيجة صعوبة وصولها إليهم وضعف فاعلية هذه الخدمات في الأوقات المناسبة بسبب البعد عن مراكزها. وبالمقابل فضل نحو 37% من المربين المستفيدين إعادة الاستثمار وتوسيع حجم أعمالهم القائمة لضمان استقرارهم واستدامة أنشطتهم المدرة للدخل، مايدل على تفضيل امتلاك الأصول لمزاولة الأنشطة الاستثمارية.

أشار أسعد (2008) في دراسة ميدانية عن تجربة صناديق التنمية في المنطقة إلى أن نحو 29% من المستفيدين استخدموا الأرباح الناتجة عن الأنشطة المدرة للدخل أو عن المشاريع التي تم تمويلها في زيادة رؤوس أموال مشاريعهم، وهذه النسبة هي أعلى مما ورد في تقرير بعثة الـUNDP (2007) لتقييم صناديق التمويل في المنطقة، البالغة 33.5%. وقد يعود ذلك إلى زيادة سقف القروض في الدورات التالية التي ساهمت في تحقيق نوع من الاستقرار وجعل المقترضين يلجؤون إلى توسيع حجم أعمالهم. وتبين أيضا أن نحو 12.6% من المستفيدين أشاروا إلى تغطية الاستهلاك وحاجاتهم المنزلية من الانتاج. وأشار نعيم (2008) أيضاً إلى أن معدلات الاستهلاك ومقاديره تعكس مستويات تقدم الشعوب الحضاري ونصيبها من الرفاهية والرخاء المادي، كما تعدُ متغيراً أساسياً في معادلة الحكم على أوضاع الأمن الغذائي، ومقادير الفجوة الغذائية (إن وجدت)، ومدى قدرة المجتمع على ضمان الأمن والاستقرار الغذائيين.

وعبر نحو 6% عن تخفيض التكاليف التي كانت ستترتب عليهم عبر شراء الأعلاف بكميات كبيرة في أوقات تكون فيها الأسعار عادية نوعا ما، وتوزعت النسبة المتبقية من التحسينات بين تصريف المنتجات في أسواق جديدة وتشغيل عمالة أكثر وإضافة منتجات جديدة. وأشار ريحاوي (2008) إلى أن تخفيض كلفة الأعلاف وتأمين التغذية المتوازنة يؤديان إلى تحسين دخل المزارعين وتقليل معوقات إنتاج الحليب من بداية مرحلة التلقيح إلى نهاية فترة إنتاج الحليب. وبالتالي تسهم حزمة المساعدات التقنية والخدمات الاستشارية التي يحصل عليها المساهمون في الصناديق في توسيع وتطوير أعمالهم وبالتالي تحسين الأوضاع المعيشية.

الجدول (2) التحسينات التي طرأت على الأنشطة المدرة لدخل المستفيدين من التمويل الصغير في جبل الحص.

النشاط	النسبة المئوية
إضافة منتجات جديدة وتصريفها في أسواق جديدة	7.4
تخفيض التكاليف عبر شراء الأعلاف بكميات كبيرة أو نقدا	6.1
تشغيل عمالة أكثر	4.5
توسيع حجم القطيع	36.8
الحصول على الخدمات البيطرية	21
زيادة الدخل وتغطية جزء من التكاليف	11.6
تغطية الاستهلاك اليومي	12.6
الإجمالي	100.0

المؤشرات الإنتاجية:

أشارت النتائج (الجدول3) إلى وجود تأثير معنوي (P<0.05) لعملية التمويل في متوسط إنتاج النعجة من الحليب خلال الموسم بين المستفيدين وغير المستفيدين (93.90± 1.29 كغ خلال 122.9±1.56 يوماً، مقابل 73.40±5.01كغ خلال 106.2±3.36 يوماً). أي أن متوسط إنتاج النعجة بلغ 764.3 و690.8 غ/ اليوم للمستفيدين وغير المستفيدين على التوالي، ولوحظ أن المستفيدين كانت لديهم كمية إنتاج أكبر بنسبة زيادة قدرها 27.9% في الموسم، وكان متوسط إنتاج الحليب في قطعانهم، الذي بلغ 96.6 كغ خلال 122.9 يوماً، متقارباً مع ما سجل في مركز بحوث الشولا تحت ظروف المراعي الطبيعية السائدة وأقل منه في مركز وادي العزيب (104.6 كغ خلال 129 يوماً) (أكساد، 1997). وبلغ أعلى متوسط إنتاج حليب مسجل لأغنام العواس في سورية تحت نظم الإنتاج المكثفة 222 كغ خلال 169 يوما (طليمات، 1996) في مركز مرج الكريم. ووجد ضوا وزملاؤه (2008) أن متوسط إنتاج الحليب وصل أعلى قمة له (956 غ/ اليوم) عند تغذية النعاج على مستويات عالية من الطاقة والبروتين معاً، في حين بلغ أدنى مستوى له (623 غ/ اليوم) عند تغذيتها على مستويات متوسطة من الطاقة والبروتين. وقد يعود هذا

الاختلاف في الإنتاج إلى العوامل الوراثية (Hassan، 1995)، وإلى سنة الدراسة ونظم الرعاية والإنتاج السائدة (طليمات، 1996)، وعدد مرات الحلب (Fadel، 1988)، وطريقة تقدير إنتاج الحليب (قصقوص، 1999)، وإلى مستوى التغذية (ريحاوي وزملاؤه، 2008)، وإلى درجة تطور غدة الضرع المترافق مع تطور القناة الهضمية (عبد الله وزملاؤه، 2008)، وإلى الموسم الإنتاجي للنعاج في القطيع (عبد النور، 2011).

الجدول (3) مؤشرات الأداء الانتاجي ومتوسط الربح لدى قطعان المستفيدين وغير المستفيدين من التمويل الصغير - جبل الحص.

المؤشر	المستفيدين (ن=215) المتوسط ± الخطأ القياسي	غير المستفيدين (ن= 52) المتوسط ± الخطأ القياسي
إنتاج النعجة من الحليب/ كغ/ الموسم	[a] 1.29 ±93.90	[b] 5.01 ±73.40
طول موسم الحلب /اليوم	[a] 1.56 ±122.86	[b] 3.36±106.25
عدد النعاج المنتجة في القطيع	[a] 0.61±11.53	[b] 2.30±16.45
متوسط ربح المربين (ل.س)	[a] 4868 ± 39380	[b] 14576 ±31723

تشير الأحرف المختلفة في السطر الواحد إلى وجود فرق معنوي ($p < 0.05$) بين المتوسطات.

وأظهرت النتائج (الجدول4) أن متوسط الدخل الصافي لدى المربين المستفيدين (39380±4868 ل.س) من القروض كان أكبر ($p< 0.05$) بنحو7 آلاف ليرة سورية من نظيره عند غير المستفيدين (31723±14576 ل.س) مع وجود تباين كبير في مستوى هذا الدخل لدى المربين في فئة غير المستفيدين. وقد يعزى هذا إلى توافر التمويل والقدرة على شراء الأعلاف بكميات كبيرة وبنوعية جيدة في الوقت المناسب خلال مواسم إنتاجها؛ إذ أن تقديم الأعلاف للأغنام الصغيرة من أجل الحصول على اللحم والاحتفاظ بالنعاج الحلوب لإنتاج الحليب يتطلب نوعية جيدة من الأعلاف التي تساعد على زيادة معدلات التحويل بشكل يساعد على تحقيق الربح (كومينز، 2000). وقد يعود إلى أنّ منح القروض يسمح للمربين بشراء أغنام ذات أداء إنتاجي أعلى، بالإضافة إلى توافر ظروف رعاية واستقرار أفضل لدى المستفيدين مقارنة مع غير المستفيدين من القروض. وتم التوصل إلى شواهد إحصائية فيما يتعلق بالرفاهية الاقتصادية المحققة من التمويل الصغير، فقد ازدادت دخول أعضاء بنك جرامين 43% عن دخول مجموعات الضبط في القرى غير المشاركة في البرنامج، و28% عن دخول غير الأعضاء في القرى المشاركة في البرنامج. كما استطاع أعضاء بنك جرامين الاعتماد بشكل أكبر على المدخرات وعلى أموالهم الخاصة من أجل مواجهة الأزمات بدلاً من الاقتراض من المقرضين (Hossain، 1988). وفي دراسة لأثر التدريب في مجال تأسيس مشاريع صغيرة لتمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً في المناطق الشمالية من الريف السوري (العبد الله، 2005) اعتبرت 86.36% من المستفيدات أن مشاريعهن كانت ناجحة بسبب تطور رأس مال المشروع وتوسيعه بنسبة راوحت بين 25 و75%، في حين أن 13.64% كانت مشاريعهن غير ناجحة. وعلى

الرغم من نسبة النجاح العالية واجهت معوقات تمثلت بارتفاع أسعار المواد الأولية للمشروع بنسبة 84.45% (ولاسيما الأعلاف)، وانخفاض أسعار المنتجات (حليب وألبان) بنسبة 45.45%.

ووفقا للمؤشرات المذكورة يُستنتَج أن التمويل الصغير، الذي عادة ما يتناسب مع احتياجات كل أسرة وقدرتها على سداد القروض، يمكن أن يحتل أهمية كبيرة في استراتيجية تنمية الثروة الحيوانية واستقرار المربين والإقلال من ترحالهم، والمحافظة على أصولهم، وتحسين الأداء الإنتاجي والتناسلي لقطعانهم، ويضمن تنمية مستدامة. ويُقترَح الاستمرار في تقديم القروض وزيادة حجمها وتعزيز تقديم الخدمات غير المالية ليتمكن المربون من الاستمرار في زيادة حجم قطعانهم وتحسين أحوالهم المعيشية وتوفير فرص أكبر للاستقرار.

كلمة شكر

نتوجه بالشكر الجزيل لكافة العاملين فى مشروع تنمية المجتمع الريفى فى جبل الحص- حلب للجهود الكبيرة التى قدموها فى تذليل الصعوبات والمساعدة فى توزيع الاستمارات وجمعها.

المراجع References

أبوعساف، حسان. 2007. دراسة واقع تسويق الغنم والماعز لدى صغار المربين في محافظة حمص. رسالة ماجستير، كلية الزراعة، جامعة دمشق، سورية.

أحمد، حسن، ومكي الشبلي، ورائد حتر. 2003 . تطوير إنتاج وتصنيع وتسويق الألبان لدى صغار المزارعين في الوطن العربي. دراسة المنظمة العربية للتنمية الزراعية (OUAD). الخرطوم

أسعد، محمود. 2008. مؤسسات تمويل المشاريع بالغة الصغر ودورها في مكافحة الفقر- صندوق القرية نموذجاً، دراسة ميدانية عن تجربة مشروع تنمية المجتمع الريفي في جبل الحص، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد- جامعة حلب.

أكساد. 1982. المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة: دراسة أولية لاستخدام العلاقة بين إنتاج الحليب الشهري والكلي في الانتخاب المبكر في أغنام العواس- مجلة المهندس الزراعي العربي- السنة الثانية، العدد7.

أكساد. 1997. التقرير الفني السنوي. إدارة دراسات الثروة الحيوانية، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة أكساد/ث ح/ ت 25 / دمشق. سورية.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، UNDP. 1997. وثيقة مشروع تنمية المجتمع الريفي في جبل الحص بالتعاون مع الحكومة السورية ممثلة بوزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. دمشق، سورية.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، UNDP. 1999. تقرير التنمية البشرية. الصفحات: 199- 210.

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، UNDP. 2007. دراسة الأثر الاقتصادي والاجتماعي لصناديق التمويل والتنمية الريفية في جبل الحص- حلب، تقرير التقييم النصفي لصناديق التمويل الصغيرة في مشروع تنمية المجتمع الريفي، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ووزارة الزراعة والإصلاح الزراعي.

عبدالنور، مازن جميل ميخائيل. 2011. دراسة بعض العوامل المؤثرة في إنتاج الحليب وطول موسم الحليب لدى الأغنام العواسية المحلية والتركية. مجلة ديالى للعلوم الزراعية، 3 (1):21-29 .

حسن، سمير، ويوسف بريك، وياسين خليفة. 2006. بحث اجتماعي اقتصادي لمنطقة جبل الحص في محافظة حلب. تقييم أثر صناديق مشروع تنمية المجتمع الريفي في جبل الحص على المستفيدين، بعثة التقييم من IFAD مع فريق بحث وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي السورية. دمشق.

ريحاوي، صفوح، ولويس إينغويز، باربرا ريكوفسكي. 2008. إستراتيجية إدارة تغذية أغنام العواس لتحسين إنتاج الحليب في شمال سورية. المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة (ايكاردا)، مداولات مؤتمر الثروة الحيوانية في سورية "الواقع وآفاق التطوير"، أسبوع العلم 48، 17-20 تشرين الثانى، الصفحات: 176 177.

سلهب، سليمان. 1998. تأثير المعاملة الهرمونية فى توقيت الشياع وزيادة معدل الولادات في حوليات غنم العواس. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية.14:46- 57.

سلهب، سليمان وياسين مصري. 2003. فعالية التلقيح الاصطناعي في الأداء التناسلي في نعاج العواس المعاملة هرمونياً داخل الفصل التناسلي. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية. 19(1):81- 93.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية، IFAD. 2009. تمكين السكان الريفيين الفقراء من التغلب على الفقر، الجمهورية العربية السورية برنامج الفرص الإستراتيجية القطرية. الدورة الثامنة والتسعون: 15 -17 ديسمبر. روما.

الصندوق الدولي للتنمية الزراعية،IFAD. 2008. مشروع التنمية الريفية في المنطقة الشمالية الشرقية. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. سورية.

ضوا، محمود، ونبيل حسن، ورفعت الخطيب. 2008. تأثير مستوى الطاقة والبروتين في العليقة على إنتاج الحليب ومركباته في النعاج العواس الحلوب. مداولات مؤتمر الثروة الحيوانية في سورية "الواقع وآفاق التطوير"، أسبوع العلم 48، 17-20 تشرين الثاني :178-179.

طليمات، فرحان. 1996. موسوعة عروق الغنم العربية، مشروع التنوع الحيوي في الدول العربية- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأراضي القاحلة/أكساد/ ث ح/ ن 155/. دمشق، سورية.

عبد الله، راضي خطاب، وقاسم حسين عارف. 2008. تأثير العمر ومرحلة الحلب في كمية الحليب المنتج وبعض مكوناته في أغنام العواس، المجلة العراقية للعلوم البيطرية، 2(1):53-57.

العبد الله، محمد. 2005. دراسة تقويمية حول أثر التدريب في مجال تأسيس المشاريع الصغيرة في تمكين المرأة اقتصادياً واجتماعياً في المنطقة الشمالية من الريف السوري. UNICIF.

قصقوص، شحادة.1999. إنتاج الحليب وتركيبه في غنم العواس تحت ظروف الرعاية المكثفة. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية 15 :44-62 .

كومينز، غاري. 2000. التقرير النهائي حول قطاع الثروة الحيوانية، مشروع المساعدة في التعزيز المؤسسي والسياسات الزراعي GCP/SYR/006/ITA، منظمة الأغذية والزراعة العالمية، دمشق – سورية.

اللحام، باسم. 2006. أثر التحسين الوراثي لأغنام العواس في بعض المؤشرات الإنتاجية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية. المجلد (22)، العدد 2، الصفحات :45- 60.

ليتلفيلد، إليزابيث، وجوناثان موردخ، وسيد هاشمي. 2003. مذكرة مناقشة مركزة: هل يمثل التمويل الأصغر إستراتيجية فعالة من شأنها تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الجديدة؟. المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء (CGAP). العدد24.

المجموعة الإحصائية الزراعية السنوية. 2011. مديرية الاقتصاد الزراعي- وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. دمشق. سورية.

المرستاني، محمد ربيع. 1998. تحريض الشبق في غنم العواس السورية. مداولات أسبوع العلم، 38. جامعة البعث. سورية.

المرستاني، محمد ربيع. 2011. إدارة الموسم التناسلي وتحسين الكفاءة التناسلية للأغنام. محاضرات قسم الإنتاج الحيواني، مجترات، كلية الزراعة، منشورات جامعة دمشق. سورية.

المركز الوطني للسياسات الزراعية(NAPC). 2007. واقع الغذاء والزراعة في سورية. وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. سورية.

الميداني، ميساء. 2009. استراتيجيات التنمية الريفية المستدامة في سورية. الأمم المتحدة. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (ESCWA).

نعيم، معتز. 2008. السكان والوضع الغذائي في الجمهورية العربية السورية (دراسة تحليلية). مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد (24)- العدد 1- ص : 336.

Al-Azzawi, W. A. and A. A. Al-Rawi. 1997. Repeatability estimates of some economic productive traits in Awassi sheep. IPA. J. Agric. Res., 7(1): 74-86.

Economides، S. and I. Antoniou، 1999. The effect of suckling regime on the quantity and quantity marketable milk and the performance of lambs. Technical Bulletin 107. Agricultural research Institute، Nicosia, 9 p.

Fadel, I. 1988. Economic and technical aspects of lactation in Awassi sheep with special reference to simplified recording and System development under the semi- arid conditions .Ph.D. Thesis, University College of North Wales، Bangor, U.K.

Hassan, H.A. 1995. Effects of crossing and environmental factors on production and some constituents of milk in Ossimi and Saidi sheep and the crosses with Chios. J. Small Rumen. Res., 18: 165- 172.

Hossain, M. 1988. Credit for the Alleviation of Rural Poverty: The Grameen Bank in Bangladesh. Research Report No. 55. Washington، D.C.: IFPRI.

Epstein، H. 1987. Awassi sheep. In small ruminants in the Near East، FAO، 11: 29-38.

Shomo. F., M. Ahmed, K. Shideed, A. Hassan and O. Erkanb. 2010. Sources of technical efficiency of sheep production systems in dry areas in Syria, j. Small Rumen. Res., 91: 160–169.

SPSS. 2010. Statistical package for social sciences، ver.18.

Received	**2013/06/17**	**إيداع البحث**
Accepted for Publ.	**2013/07/02**	**قبول البحث للنشر**